الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. علم البلاغة

في الأدب العربي، غالبًا ما يُنظَر إلى علمِ البلاغة على أنّه ذروةُ جمالياتِ اللغة. ومع ذلك، لم ينشأ علمُ البلاغة على أيدي خبراءِ النحو، بل طوّره لغويّون كانوا أكثرَ اهتمامًا بعمقِ المعاني (الشبريّة ونور الدين، بدون تاريخ). وفي مرحلة الأولى من تطوّرِه، كان هذا العلمُ لا يزال متأثرًا تأثيرًا شديدًا بعلمِ المنطق والفكرِ الفلسفيّ العميق. ولذلك جاء نقاشه منهجيًّا وشكليًّا. وكانت البلاغة تُقدَّم بلغةٍ تحافظ على دقّةِ المصطلحات. وكانت طريقة تناولها تشبه إلى حدٍّ كبير علم المنطق الذي يركّز على التعريفات والشروط الصارمة، بحيث يُقوَّم القول بناءً على شروط معيّنة، لا بناءً على التأثير الجماليّ أو المشاعر التي يُثيرها.

ومع ذلك، مع تطور دراساتِ اللغةِ العربية، عاد التركيزُ الرئيسُ لعلم البلاغةِ إلى وظيفتِه الأساسية، وهي بيانُ كيف يمكن للغةِ أن تثيرَ المشاعرَ، وتُلامسَ العواطفَ، وتَصِفَ الحالةَ النفسيةَ للمتكلّم. وبذلك، لا يُفهمُ علم البلاغةُ على أنه مجرّد مجموعة من القواعد والمصطلحات الفنية فحسب، بل كفرعٍ من فروع العلم يساعدُ في فهم القوةِ التعبيريةِ للغةِ في إيصال المعاني بطريقةٍ أكثر حيويةً وعمقاً.

في اللغة العربية، لا يمكن فصل دراسة الأسلوب اللغوي عن تخصّص معيّن يُعرف بعلم البلاغة. ويتكوّن هذا المصطلح من كلمتين، هما «علم» و«البلاغة»، اللتين تُشكّلان معاً عبارةَ «علم البلاغة». وكلمةُ «علم» في حدّ ذاتها، قد تدلّ على مجالٍ أو فرعٍ علميٍّ معيّن. وإضافة

إلى ذلك، يُفهَم مفهومُ ''العلم'' أيضًا على أنّه نوع من المعرفةِ أو الفهمِ الذي يمتلكه الشخص تجاه موضوع الدراسة في تخصّص علميّ معيّن (نوها في الفاضل وآخرون، ٢٠٢٥)

علم البلاغة هو فن إيصال الكلامِ أو الكتابة. ويكمن مفتاح علم البلاغة في وصول مقصدَ المتكلّم أو الكاتب إلى السامع أو القارئ. وكما يقول المثل الشائع: ''ما يخرج من القلب يصل إلى القلب''. ويوصَفُ الشخصُ بأنه بارع في البلاغة إذا كان قادراً على التواصل بما يتناسب مع مستوى فهم من يخاطبهم. ولذلك، لا يناسب أن يستخدم الشخص لغةً رفيعةً ومعقّدةً في مخاطبة شخصٍ ذي مستوى معرفيّ متدنٍّ (باتاوي، ٢٠٢٣).

من الناحية اللغوية، فإنّ كلمة ''البلاغة'' مشتقّةٌ من الفعل ''بلغَ يبلغُ بلغةً''، وهي مرادف لكلمتي ''الوُصُوْلُ'' و''الإنتهاء'' الذين يفيدان بلوغ الغاية أو تحقيق الهدف. و من ذلك قولهم: بلغ فلان مراده أي وصل إليه , وقولهم: بلغ الركب المدينة إنتهى لها.

أمّا من الناحيةِ المصطلحيّة، فإنّ البلاغة هي الوضوح والبيان، أي إيصال المعنى وتحقيق المقصود بعباراتٍ حسنة وكلماتٍ فصيحة، وتعبيرٍ جميلٍ وواضحٍ. كما ورد في قول الله تعالى في سورة النساء الآية ٦٣:

وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيْغًا

في هذه الآية، لا تعني البلاغة مجرّد الكلام الجميل، بل تشملُ أيضًا قدرة الكلامِ على ملامسة القلوب والتأثير في المشاعر.

وكما أوضح الزمخشري،

إِنَّ الْقَوْلَ الْبَلِيغَ هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَيَمْتَلِئُونَ بِهِ خَوْفًا وَيَسْتَشْعِرُونَ مِنْهُ اسْتِشْعَارًا

وفقًا للسيد علي جريمي والسيد مصطفى أمين في كتابهما البلاغة الواضحة (جريم وأمين، ٢٠١٢),:

"تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى الْجَلِيْلِ وَاضِحًا بِعِبَارَةٍ صَحِيْحَةٍ فَصِيْحَةٍ : لَهَا فِي النَّفْسِ أَثَرُ خَلَّابُ, مَعَ مُلَاءَمَةِ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمَوْطِنِ الَّذِى يُقَالُ فِيْهِ وَالْأَشْخَاصِ الَّذِيْنَ يُخَاطَبُوْنَ"

وفقًا لما ذكره عبد الله شحاتة في كتابه ''علوم القرآن'' (جلال، ٢٠٠٠)، فإن البلاغة هي:

"الحد الصحيح للبلاغة في الكلام هو أن يبلغ به المتكلم ما يريد من نفس السامع بإصابة موضع الإقناع من العقل والوجدان"

وفقًا لما ذكره أحمد الهاشمي في كتابه ''جواهر البلاغة'' (الهاشمي، ٢٠١٧)، فإن تعريف بلاغة الكلام هو:

"البلاغة هي مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها"

ويرى الشيخ عبد الحميد بن يحيى أنّ البلاغة هي تثبيت المعنى في الفهم عن طريق أسلوب أو طريقة في إيصال الجملة بإيسر ما يمكن. أمّا ابن المقفع أنّ البلاغة للإشارة إلى المعاني التي تنطبق في جوانب متعدّدة منها: جانب الإشارة، وجانب الكلام، وجانب الاستماع، وجانب الحجّة، وجانب الشعر، وجانب بداية الكلمة، وجانب شكل القافية، وصيغة الخطب، وأسلوب المراسلات (زمروني وهدى، ٢٠١٧).

وفقًا لما ذكره إياد (فياد، ٢٠٢٢)، فإنّ دراسة علم البلاغة أمرُ مهم لاكتساب الجمال والروعة في اللغة، لأنّ إتقان علم البلاغة يتيح فهمَ مضمون القرآن الكريم.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

بناءً على التعريفات المختلفة التي ذُكرت، يمكن استنتاج أنّ علمَ البلاغة هو فرع علميّ يركّز على التواصل الفعّال والجميل والموجّه نحو الهدف. وبالتالي، فإنّ البلاغةَ التي تعني ''وصول شيء إلى غايته'' تشير إلى أنّ الهدف الرئيسي لهذا التخصّص هو نجاح الشخص في إيصال المعنى إلى الآخرين بحيث يفهم المستمع له فهمًا جيدًا. ولذلك، فإنّ البلاغة ليست مجرّد ترتيب جمالي للكلمات، بل تعبّر أيضًا عن فهم عميق لكيفيّة التعبير عن الفكرة تعبيرًا فصيحًا واضحَ الدلالة، بما يحقّق هدف التواصل على النحو الأمثل.

إنّ البلاغة ليست مجرّد فنّ صياغة الجُمل، بل لها كذلك بُعدٌ عاطفيٌ وسياقيّ قويّ للغاية. وهذا يعني أنّ الرسالة المقدَّمة لا تقتصر على الفهم المنطقي وحده، بل ينبغي أن تكون قادرةً أيضًا على مُلامسة مشاعر المستمع والتأثير في روحه. يكمن المفتاحُ الرئيسي لإتقان البلاغة في مبدأ الملاءمة، أي قدرة الفرد على تكييف أسلوبه اللغوي مع الظروف والمواقف ومستوى فهم المخاطبين. وبذلك، فإنّ التواصل الذي يوصف بالبلاغي هو ذلك الذي يوفّق بين جمال اللغة وقدرة الجمهور على الفهم، بحيث تُقبَل الرسالةُ الصادرة عن صدق قلب المتحدث وتترك أثراً في القلوب.

ب. فروع علم البلاغة

علم البلاغة هو أحد فروع علوم اللغة العربية إذ يختصّ بدراسة كيفية إيصال المعنى إيصالاً فعّالاً وجميلًا, بما يتوافق مع الغرض والظروف المحيطة به. ولا يقتصر اهتمامه على بنية الجملة وحدها, بل يشمل أيضًا دقّة المعنى, وترتيب الألفاظ, وأثر العبارة في القارئ أو المستمع. ولذلك, تتركّز البلاغة على وضوح المعنى والقيمة الجمالية للبلاغة. في تطورها، هذا العلم

انقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية، وهي علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، وهي فروع مترابطة متكاملة.

١. علم البيان

علم البيان لغةً من لفظ «بيان» التي تدلّ على توضيح الشيء الخفيّ وإيضاحه. ويراد بالبيان كذلك الكشف، والإيضاح، والظهور. أمّا في اصطلاحا علم المعاني، فإنّ علم البيان هو:

"أصول وقواعد تعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى"

علم البيان هو العلم الذي يدرس كيفية إيصال معنى واحد بطرائق متعددة تختلف في درجة وضوحها بالنسبة لذلك المعنى. كما ورد في متن الجوهر المكنون:

فَنُّ الْبَيَانِ عِلْمُ مَا بِهِ عُرِفْ * تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِطُرْقٍ مُخْتَلِفْ

علم البيان هو العلم الذي ينقل المشاعر التي تلامس القلب من خلال أنماط لغوية جميلة, سهلة الفهم ومناسبة للمواقف والظروف (يمني, ٢٠٢٣).

وكما هو معرّف, فإنّ علم البيان هو العلم الذي يدرس كيفية التعبير عن معنى واحد بطرائق مختلفة في درجة الوضوح بالنسبة لذلك المعنى, قصد الوصول إلى المعنى المقصود.

من بين الموضوعات الرئيسية في علم البلاغة التشبيه والمجاز والكناية. فالتشبيه تعبير يقارن فيه بين أمرين أو أكثر, تتشابه صفاتها بأداة من أدوات التشبيه, وذلك لغرض يريده المتكلم,

باستخدام ألفاظ مثل أو كأنّ. أمّا المجاز فهو تعبير يستخدم فيه اللفظ في غير معناه الحقيقي. والكنايةأسلوب من أساليب التعبير يدلّ على معنى غير مصرح به, أي معنى يفهم ضمنًا دون ذكر مباشر, وقد يحتمل أكثر من دلالة واحدة (مريم وآخرون، ٢٠٢٥).

٢. علم المعاني

أمّا علم المعاني فهو من حيث اللغة مشتقّ من كلمة ''معنى''، ويراد به الفهم أو القصد، وأمّا في اصطلاح علماء البلاغة, فهو العلم الذي يُعني بالتعبير اللفظي الذي يصوّر ما في القلب. وعلم المعاني هو العلم الذي يدرس كيفية إيصال الكلام العربي على نحو يوافق مقتضى الحال والظروف. وهو التعبير عن المعنى الكامن الذي يمثّل مقصد المتكلّم, من خلال نظم من الألفلظ يشتمل على جميع المعاني المراد إيصالها, وفقًا للظروف والأحوال السائدة (د. ح. روماداني ساغالا، م.آغ، ٢٠١٦).

وفقًا للقزويني في (توفيق، ٢٠١٨)، فإنّ علم المعاني هو:

''علم يعرف به أحوال اللّفظ العرابي الّتي بها يطابق مقتضى الحال.''

وفقًا للسكاكي، فإنّ علمَ المعاني هو البحث في خصائص تركيب الكلام من حيث دلالاته على المعنى المقصود وما يتصل بذلك من وجوه الحسن والجمال، بحيث يُمكّن الوقوف على ذلك للمرء، بمعرفته ذلك، المتكلّم من تجنّب الخطأ في استعمال الكلام, وجعله موافقًا لمقتضى الحال .

وفقًا لإدي كومارودين في (عبد الرحمن و ولدان توفيق، ٢٠٢٢)، فإنّ علم المعاني هو العلم الذي يبحث في مدي ملاءمة الكلام أو التعبير مع الموقف والظروف ولمخاطبه (المستمع) .

و يركّز علم المعاني على كيفية صياغة الجملة من خلال اختيارات مثل الحذف، والإضمار، والتقديم، والتأخير، والتحديد، بحيث تكون البنية قادرةً بطبيعتها على إيصال المعنى أدقّ إيصال وأوفقه لمقتضيات المقام (الدكتور عبد العزيز عتيق، ٢٠٢٥).

و يتناول علم المعاني عدة عناصر منها الإسناد، والمسنود إليه، والمسند، والمتعلّق بالفعل، والقصر، والتقييد والإطلاق، والفصل والوصل، والإجاز، والإطناب والمساواة، فضلاً عن مبحث الخروج عن مقتضى الظاهر (خاميم و ح. أحمد سوباكير، ٢٠١٨).

٣. علم البديع

أمّا علم البديع فمن حيث اللغة فهو على وزن فعيل وبديع وهو بمعنى اسم المفعول، أي ما صنع من غير مثال سابق (محسن ووهب، ١٩٨٣). وأمّا من حيث الاصطلاح :

"علم يعرف به وجوه تحسين لكلام المطابقة لمقتضى الحال"

علم البديع هو العلم الذي يتناول تجميل الجملة العربية وصقلها. بالإضافة إلى ذلك، يمكّن هذا العلم من تزيين العبارات العربية والمعاني التي تنطوي عليها بأشكال جميلةٍ وجذّابة. وسمّي بديعًا لأنّ العبارة العربية لا يُعرف لفظها ومعناها قبل أن تُقال (نوحا، ٢٠٢٢).

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

علم البديعة هو علم يبحث في الجوانب المتعلقة باللغة سواء من حيث اللفظ والمعنى. فمن حيث اللفظ تسمى المحسّنات اللفظيّة، ومن حيث المعنى تسمّى المحسّنات المعنويّة (يزيد الرزقي، ٢٠٢٥).

وأمّا أهمّ الأساليب اللغويّة التي تشكّل موضوعَ دراسةِ علم البديع فهي: الجناس (تناغم الأصوات)، والطباق (تناغم المعاني)، والسجع (تناغم الأصوات النهائية)، والمقابلة (تناغم المعاني)، والتورية (إظهار المعنى غير المصرّح به).

ج. المجاز

يطلَق على هذا الأسلوب في اللغة العربية اسمُ «المجاز»، وهو مشتقٌّ من الفعل «جازَ»، يُقال: يَجوزُ جَوْزًا وجُؤُوزًا وجَوازًا ومَجازًا، ومعناه: «الطريق» أو «السبيل.« وقد ذكر أحمد الهاشمي في كتابه *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* أنَّ المجاز هو إحدى الطُّرق التي يُستعان بها على بيان المراد بأسلوب غير مباشر، بقصد توضيح المعنى في صورة تعبيرية مغايرة. ويميل أكثر العرب إلى استعمال لغتهم استعمالًا مجازيًّا، دلالةً على أن لغتهم ليست جامدة في المعنى واللفظ، بل غنية قادرة على توسيع الدلالة وإثرائها في الشعر والخطابة والنثر، حتى تبلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة (حمزة ونابيس جوايني، ٢٠٢١).

ووفقًا لما أوضحه السكاكي في كتابه *مفتاح العلم*، فإنّ المجاز هو: الكلمةُ المستعملةُ في غير ما وُضِعَت له بالتحقيق، استعمالًا في غيره، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة معناها في ذلك النوع (السكاكي، ١٩٨٧).

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

ويؤكّد السكاكي أنَّ جوهر المجاز يقوم على انتقال المعنى من دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى، لا يُفهم المراد منها إلا بوجود القرينة. فلا يصحّ استعمال المجاز من غير دليلٍ يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي، إذ تقوم القرينة بدورٍ أساس في منع الفهم الحرفي، وتعمل بمثابة مفتاحٍ لتفسير المعنى المقصود.

كما أكد السيد أحمد الهاشمي في كتابه «جواهر البلاغة» أن المجاز هو (الهاشمي, ، ص٢٠١٧):

ويوضح الهاشمي أن المجاز لا يقوم على الانحراف في المعنى فحسب، بل لا بد من وجود .علاقة منطقية بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد. وبوجود هذه العلاقة، لا يكون المجاز تعسفياً إذ يظل انتقال المعنى قائماً على أساس عقلي,كالتشابهة أو غيره من العلاقات المناسبة .

أما المقصود بالعلاقة فهي الربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. وتنقسم هذه العلاقة إلى نوعين، علاقة المشابهة وغير المشابهة. وأمّا المقصود بالدليل, فهو ما يمنع الفهم من إرادة المعنى الأصلي. فإذا اشتملت الجملة على دليل, .كانت مجازية أو دالّة على المعنى غير أصلي و أمّا القرينة فتنقسم إلى نوعين, قرينة لفظية وقرينة حالية. فالقرينة اللفظية هي التي تُذكر في تركيب الجملة، وأمّا القرينة الحالة فهي التي تُفهم من حال المتكلم أو من الواقع الموجود(زمروني وهدى٢٠١٧).

المجاز هو الكلمة المستعملة في غير معناها الحقيقي بسبب علاقة، مع قرينة مانعة من :استخدم المعنى الأصلي. وينقسم المجاز إلى أنواع متعددة. فمن حيث العلاقة ينقسم إلى نوعين

المجاز الاستعارة والمجاز المرسَل. وأمّا من حيث التركيب، فينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي المجاز ،المركب، والاستعارة التمثيلية، والمجاز العقلي (مُتَقين٢٠٢٣).

بوجهٍ عامّ، تُعَدّ الاستعارةُ ضربًا من ضروبِ المجاز، تعملُ بآليّةِ العلاقة القائمةِ على التشابه، والقرينة بوصفها حدًّا معرفيًّا يمنعُ الالتباسَ بالمعنى الحقيقي. ووفقًا لرأي الهاشمي والجرجاني، فإنّ جوهرَ الاستعارة يكمنُ في استعمالِ اللفظ استعمالًا انتقاليًّا غيرَ لازم، بحيثُ يؤدّي وظيفةً مجازيّةً دون أن يفقدَ هويّتَه الأصليّةَ في المعجم. وتُتيحُ هذه الخاصيّةُ للّفظ أن يحتفظَ بمعناه القاموسي، مع إفادته معنى جديدًا أكثرَ إبداعًا. ومن خلال حذفِ أحدِ طرفَي الاستعارة، إمّا المشبَّه أو المشبَّه به، على سبيل القصد، تُسهمُ الاستعارةُ في تعزيزِ القوّةِ الجماليّةِ وكفاءةِ التعبير اللغوي، ممّا يستلزمُ مشاركةً معرفيّةً أعمقَ من القارئ مقارنةً بأسلوبِ التشبيه ،المعتاد. ولذلك، فإنّ بحثَ الاستعارةِ يقتضي مزيدًا من الدراسة لفهمِ كيفيّةِ انتقالِ المعنى .وكيفيّةِ أدائِها الوظيفيّ البلاغيّ في اللغة العربيّة

وبناءً على هذا التقسيم، يمكنُ فهمُ أنّ للمجازِ صورًا متعدّدةً من الاستعمال في اللغة العربيّة، ومن أبرزِ صورِ المجاز التي نوقشت في علم البيان الاستعارةُ. والاستعارةُ نوعٌ من المجاز تقومُ علاقةُ معناها على التشابه بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود. لذلك، فإن البحث في الإستعارة يحتاج إلى مزيد من الدراسة لفهم كيفية حدوث عملية نقل المعنى، وكذلك معرفة وظيفتها البلاغة في اللغة العربيّة.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

د. الإستعارة

الإستعارة هي مجاز يقومُ على وجودِ تشابُهٍ بينَ المعنى الأصليّ والمعنى المقصود, أي على التشابهِ أو التشبيه .ومن حيثُ اللغة، فإنّ لفظَ »الاستعارة «اسمُ مصدرٍ من الفعلِ استعارَ يستعيرُ، وهو بمعنى الأخذِ والنقلِ، أي نقلُ شيءٍ من مكانٍ إلى مكانٍ آخر .ويُرادُ بها نقلُ – المعنى الأصليّ إلى معنى جديدٍ بسببِ وجودِ التشابُهِ بينهما.

وأصلُ الاستعارةِ أنّها نوعٌ من أنواعِ التشبيهِ يُحذَفُ فيه أحدُ طرفيه، وهو وجهُ الشبهِ وأداةُ ،التشبيهِ غالبًا .ومع ذلك، فإنّ الاستعارةَ أبلغُ من التشبيه؛ لأنّ التشبيهَ، وإن بلغَ غايةَ الكمال لا يزالُ محتاجًا إلى ذكرِ المشبَّهِ والمشبَّهِ به (،زمروني وهدى٢٠١٧)

والاستعارةُ هي أحدُ الأساليبِ الفنيّةِ لإيصالِ المعنى عن طريقِ التصويرِ الخيالي, كما وردَ استعمالُها في بعضِ آياتِ القرآنِ الكريم. وتُعَدُّ الاستعارةُ جزءًا من المجازِ اللغويّ القائمِ على المشابهة (،مكتشي وآخرون ٢٠٢٤)

والمجازُ الاستعاريُّ هو لفظٌ لا يُفهَمُ على معناهُ اللغويّ الأصليّ بسببِ حذفِ أحدِ طرفي التشبيه، سواءٌ أكان المشبَّهَ أم المشبَّهَ به(،يماني ٢٠٢٣).

وفقًا لعلماءِ البلاغة، فإنّ الاستعارةَ هي:

إستعمال اللّفظ فى غير ما وضع له لعلاقة(المتشابهة (بين المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الاصلّى.

كما يوضّح الهاشمي في كتابه »جواهر البلاغة «أنّ الاستعارةَ هي(،الهاشمي٢٠١٧).

الِاسْتِعَارَةُ فِي اللُّغَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ :اسْتَعَارَ الْمَالَ إِذَا طَلَبَهُ عَارِيَةً، وَفِي اصْطِلَاحِ الْبَيَانِيِّينَ: هِيَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَ الْمَعْنَى الْمَنْقُولِ عَنْهُ وَالْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِ، مَعَ قَرِينَةٍ صَارِفَةٍ عَنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ.

ويرى الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة في علم البيان أنّ الاستعارةَ هي(الإمام عبد القاهر ،بن محمد الجرجاني٢٠١٢).

الإستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اختُصَّ به حين وضع ,ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ,وينقله .إليه نقلاً غير لازم ,فيكون هناك كالعارية

وبناءً على آراءِ مختلفِ العلماء، يمكنُ القولُ إنّ الاستعارةَ متَّفَقٌ عليها عمومًا على أنّها جزءٌ من المجاز القائم على العلاقة .كما تُشيرُ جميعُ هذه التعريفاتِ إلى وجودِ عمليّةِ نقلِ المعنى من المعنى الأصلي إلى معنى آخر، بوصفِها جوهرَ الاستعارة .ويدلُّ هذا الاتّفاقُ على أنّ جوهرَ الاستعارةِ يقومُ على أمرين رئيسين، وهما وجودُ المشابَهة وتحوُّلُ المعنى في الاستعمال اللغوي.

ومع ذلك، يظهرُ اختلافٌ في موضعِ التركيز بين العلماء؛ إذ يركّزُ الرأيُ الذي قدّمه زمروني وهدى ويَماني على الجانب البنيوي، أي اعتبارُ الاستعارةِ شكلًا من أشكال التشبيه حُذِفَ أحدُ أركانه .وتُسهمُ هذه المقاربةُ في توضيحِ البنيةِ الظاهرةِ للاستعارة، غيرَ أنّها تبدو محدودةً؛ لأنّها تقفُ عند حدودِ اختزالِ بنيةِ التشبيه، ولا تُبيّنُ بعمقٍ كيفيةَ عملِ المعنى الاستعاري في السياق.

و على خلاف ذلك، يركّز علماء البلاغة الكلاسيكيّون على الجانب الدلالي، ولا سيّما على العلاقة المشابهة)العلاقة (ودور القرينة في تعيين المعنى المجاز .ويعدّ هذا المنهج أشمل؛ لأنّه لا يقتصر على بيان الصورة أو البنية، بل يفسّر أيضا آلية تشكل المعنى .ولذلك يعدّ المنهج الدلاليّ أقدر على الكشف عن حقيقة الإستعارة بوصفها ظاهرة لغويّة حيّة وسياقيّة.

و من جهة أخرى، يشترك كلّ من أحمد الهاشمي و عبد القاهر والجرجاني في إستعمال مفهوم الإستعارة في تفسير الإستعارة، غير أنّ الهاشمي كان أكثر نظاما و منهجية في بيان عناصر الإستعارة، بينما ركّز الجرجاني تركيزا أوضح على الطابع الديناميكية للغة، أي أنّ نقل المعنى لا يكون ثابتا ولا دائما، بل يعتمد.

إعتمادا كبيرا على سياق الإستعمال. وعلى هذا الأساس، يمكن عدّ رأي الجرجاني أكثر تقدّما؛ إذ يفتح مجالاً أوسع لمرونة الدلالة في الممارسة اللّغوية.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

بناءً على هذا التحليل، يرى الكاتب أنّ فهم الاستعارة لا يقتصر على النهج البنيوي فحسب، بل ينبغي أن يقترن بالنهج الدلالي والسياقي .فالاستعارة في جوهرها ليست مجرّد نتيجة لحذف عنصر من عناصر التشبيه، بل هي أيضًا آليّة أسلوبيّة تمكّن اللغة من نقل المعنى ،بصورة أكثر حيويّة وتخييلًا .وبالتالي، فإنّ المنهج الذي يركّز على جوانب المعنى والسياق كما أشار إليه علماء البلاغة الكلاسيكيّون، هو الأجدر بالإعتماد لفي تحليل الاستعارة .تحليلًا عميقًا.

وبناءً على ما سبق، يمكن استخلاص أنّ الإستعارة أحد أنواع المجاز، تتميّز بنقل المعنى من معناه الأصلي إلى معنى آخر لجود علاقة المشابهة، مصحوبة بقرينة مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، تكون علامة على المعنى المجازي .و تنشأ الاستعارة في الأصل من التشبيه غير التام بحذف أحد طرفيه، ومن ثمّ يُفهم المعنى المقصود فهمًا ضمنياً من خلال السياق .وعليه، فإنّ ،الإستعارة لا تقتصر على كونها أسلوباً لغويًّا فحسب، بل هي أيضاً وسيلةٌ لتجميل العبارة وتعزيز المعنى، وإضفاء أثرٍ تخيليٍّ من سياق معيّن.

هـ. أركان الإستعارة

في كتاب جواهر البلاغة (،الهاشمي٢٠١٧ تتألف أركان الاستعارة من ثلاثة عناصر ،

١ المستعار، وهو اللفظ المنقول أي اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي، أو اللفظ الّذي تتحقّق به الاستعارة في السياق.

٢ المستعار منه: وهو المشبَّه به، أي المعنى الأصلي الذي أُخِذ منه اللفظ على سبيل الاستعارة، وهو الذي يُتَّخذ أساسًا للمقارنة.

٣ المستعار له: وهو المشبَّه، أي المعنى المقصود الذي نُقِل إليه اللفظ المستعار.

ووفقًا لما ذكره (زمروني وهدى٢٠١٧) في كتابهما البلاغة العملية :الجوهر المكنون، فإن أركان :الاستعارة تتكوّن كذلك من ثلاثة عناصر، وهي

١ المستعار منه: وهو المشبَّه به، أي المعنى الذي يُؤخَذ منه اللفظ.

٢ المستعار له: وهو المشبَّه، أي المعنى الذي يُنقَل إليه اللفظ، ويُسمّى هذان الركنان بطرفَي الاستعارة.

٣ المستعار: وهو اللفظ المعار، أي اللفظ الذي يتمّ نقله من معناه الأصلي إلى معنى آخر.

وبناءً على الآراء المتقدّمة، يتبيّن أنّه لا يوجد اختلافٌ جوهريّ في عدد أركان الاستعارة أو نوعها؛ إذ يتّفق الطرفان على أنّ الاستعارة تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة.

يميل الهاشمي إلى شرح أركان الإستعارة من الناحية النظرية، مع التركيز على وظيفة كلّ ركن في عملية نقل المعنى .في حين يقدّم زمروني وهدى تصنيفاً أكثر تطبيقياً، من خلال ربط كلّ ركن مباشرة بالمصطلحات في التشبيه، مثل المشبّه و المشبّه به.

غير أنّ النظر المتأمل يبيّن أنّ شرح زمروني وهدى ليس إلا تبسيطاً للمفهوم الذي صاغه الهاشمي .إذ لا يقف الطرفان على موقفين متعارضين، بل يتكاملان في الجمع بين المنهج النظري والمنهج التطبيقي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

إنّ فهم أركان الاستعارة لا يكفي بمجرد حفظ تقسيمها، بل يقتضي إدراكها بوصفها ،نظامًا يوضّح آلية نقل المعنى .وفي هذا الإطار، يقوم المستعار بدور الصورة الظاهرة في الكلام في حين يمثّل المستعار منه والمستعار له الأساس الدلاليّ للعلاقة التي تبني عليها الاستعارة.

وبالتالي، يمكن الاستنتاج أنّ أركان الإستعارة تتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسة، وهي المستعار، والمستعار منه، والمستعار له .ولا تقتصر هذه العناصر على بيان البنية الشكلية

.للإستعارة فحسب، بل تسهم كذلك في تفسير آلية نقل المعنى القائمة على علاقة المشابهة ولذلك، يكتسب فهم أركان الاستعارة أهمية بالغة بوصفه أساسًا لتحليل استعمال الاستعارة في اللغة والأدب.

و. أنواع الإستعارة

لدى علماء البلاغة آراء متنوّعة في تصنيف أنواع الإستعارة .وتُظهر هذه الاختلافات أنّ تصنيف الإستعارة ليس واحدًا، بل يتطوّر تبعًا للمنظور المعتمد في دراستها، سواء من حيث عنصر التشبيه، أو الصيغة اللفظية، أو غير ذلك من الجوانب. ولذلك، فإنّ أنواع الإستعارة تعكس اتّساع مجال دراسة علم البلاغة نفسه.

وتماشياً مع ذلك، قدم(،خاميم و هـ .أحمد سوباكير٢٠١٨) تصنيفاً واسعاً للاستعارة من خلال تقسيمها إلى عدة فئات، منها ما يأتي:

١. بناء على المذكورة من طرفي التشبيه :

أ) الإستعارة التصريحية: هي الإستعارة التي يُذكر فيها المشبّه به صراحةأو يصرّح فيها بلفظه.

ب) الإستعارة المكنيّة: هي الإستعارة التي يُذكر فيها المشبّه، ويكني عته بشيء من لوازمه.

٢. بناء على طرفي التشبيه :

أ) الإستعارة التحقيقية: هي الإستعارة التي يكون فيها المستعار له أمرًا حسّيًا أو عقليًا.

ب) الإستعارة التخييليّة: هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار له أمرًا خالياً، ولا حسّياً ولا عقلياً.

٣. بناء على لفظ المستعار :

أ) الإستعارة الأصليّة، هي الإستعارة التي يكون فيها المستعار اسماً جامدا

ب) الإستعارة التبعيّة، هي الإستعارة التي يكون فيها المستعار فعلاً، أو اسماً مشتقا أو حرفًا.

٤. بناء على ذكر الملائم أو عدمه :

أ) الإستعارة المراشّحة، هي الإستعارة التي يذكر فيها ما يلائم المستعار منه (المشبّه به)

ب) الإستعارة المجرّدة، هي الاستعارة التي يذكر فيها مايلائم المستعار له أو المشبّه.

ج) الإستعارة المطلقة، هي الاستعارة التي لا يذكر فيها مايلائم لا المستعار منه ولا المستعارله.

٥. بناءً على عاميتها:

أ) العاميّة (القريبة المبتذلة): وهي الإستعارة التي يتكوّن جامعها من أمور يسهل فهمها، لكثرة استعمالها وشيوعها بين عامة الناس.

ب) الخاصة (الغريبة): وهي نوع من الإستعارة التي يكون جامعها غير مألوف أو غير واضح، فلا يفهم إلا من قبل الأفراد ذوي التفكير العميق.

٦. بناءً على الجامع والطرفين:

أ) الجامع والطرفان حسّيان

ب) الجامع عقليّ والطرفان حسيّان

ج) الجامع مختلط، حسّي وعقليّ، والطرفان حسيّان

د) الجامع والطرفان عقليّان

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

هـ) الجامع والمستعار له عقليّ والمستعار منه حسّيّ.

و) الجامع والمستعار منه عقليّ والمستعار له حسّيّ

٧. بناءً على وجود أو عدم وجود التنافي بين الطرفين:

أ) الإناديّة، وهي الإستعارة التي يكون طرفاها متعارضين، فلا يمكن الجمع بينهما في معنى واحد.

ب) الوفاقيّة، وهي الاستعارة التي لا يتعارض طرفاها, ويمكن الجمع بينهما في معنى واحد.

أمّا رأي (زمروني وهودا، ٢٠١٧) في كتابهما «البلاغة العملية: الجوهر المكنون» فيقسّمان الاستعارة إلى خمسة أقسام، وهي:

١ تقسيم الاستعارة بناءً على التناقض بين طرفيها.

أ) الاستعارة العنادية، وهي الاستعارة التي لا يمكن أن يجتمع طرفاها في معنى واحد، بسبب التناقض بينهما.

ب) الاستعارة التوافقية، وهي الاستعارة التي يمكن أن يجتمع طرفاها في معنى واحد، لعدم وجود تناقض بينهما.

٢ تصنيف الاستعارة من حيث الجهة الجامعة (المعنى الذي يجمع بين الطرفين).

أ) الاستعارة القريبة، وهي التي يكون فيها المعنى الجامع أي الذي يجمع بين المستعار والمستعار منه واضحًا وسهل الفهم. ويُطلق على هذا النوع في كتاب «جواهر البلاغة» اسم الاستعارة العامية، وهي الاستعارة التي يسهل فهمها .

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ب) الاستعارة الغريبة، وهي الاستعارة التي يكون معناها الجامع غير واضح, ولا يمكن فهمها إلا من قبل أشخاص معيّنين أو ذوي اختصاص. ويُطلق عليها في كتاب «جواهر البلاغة» اسم الاستعارة الخاصّة، أي الاستعارة التي تبدو غريبة، من حيث إنّ المعنى الجامع بين طرفيها غامض، ولا يدركه إلاّ من كان سليم الفهم, تامّ العقل.

٣ **تصنيف** الاستعارة من حيث الجهة الجامعة و الطرفي التشبيه معا.

أ) الاستعارة التي يكون طرفاها وجامعها حسيّين.

ب) الاستعارة التي يكون طرفاها حسيّين وجامعها عقليّاً.

ج) الاستعارة التي يكون طرفاها حسيّين، ويكون الجامع بينهما مركّبا من أمر عقليّ.

د) الاستعارة التي يكون طرفاها عقليّين، ويكون الجامع بينهما عقليّاً محضاً.

هـ) الاستعارة التي يكون فيها المستعار له أمرا عقليّا، والمستعار منه أمرا حسيّا، ويكون الجامع عقليّا.

و) الاستعارة التي يكون فيها المستعار له أمرا حسيّا, والمستعار منه أمرا عقليّا, ويكون الجامع عقليّا.

٤ تصنيف الاستعارة من حيث لفظها.

أ) الاستعارة الأصليّة، وهي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ مستعاراً اسم جامدا. والإسم الجامد هو ما دلّ على ذات من غير أن يشتقّ من غيره, ولا يراعى فيه معنى الوصف .

ب) الاستعارة التبعيّة، وهي الاستعارة التي يكون لفظ المستعار فعلا, أو اسما مشتقا، أو حرفًا .

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

٥ تصنيف الاستعارة من حيث ذكر الملائم أو عدمه.

أ) الاستعارة المطلقة، وهي الاستعارة التي لا يُذكر معها ما يلائم المستعار منه والمستعار له.

ب) الاستعارة المجردة، وهي الاستعارة التي لا يُذكر معها ما يلائم المستعار له (المشبّه).

ج) ج .الاستعارة المراشحة، وهي الاستعارة التي لا يُذكر معها ما يلائم المستعار منه (المشبّه به).

بناءً على هذا الرأي، يمكن القول إنّ أنواع الاستعارة تنقسم إلى سبع فئات. ومع ذلك، غير أنّ هذا التصنيف ليس محلّ اتفاق بين جميع علماء البلاغة. فعلى سبيل المثال، يصنّف قاسم يماني في كتابه «بلاغة القرآن» (يماني، ٢٠٢٣) أنواع الاستعارة إلى أربع فئات رئيسية، وهي:

١. الاستعارة التصريحيّة
٢. الاستعارة المكنية
٣. الاستعارة الأصلية
٤. الاستعارة التبعية

وفي المقابل، يقسم الهاشمي في كتابه ''جواهر البلاغة'' الاستعارة إلى عدة فئات، وهي (الهاشمي، ٢٠١٧):

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

١. بناءً على صورة اللفظ

أ. الاستعارة التصريحية

ب. الاستعارة المكنية

٢. بناءً على أصالة الكلمة

أ. الاستعارة الأصليّة، وهي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسمًا جامدًا غير مشتقّ.

ب. الاستعارة التبعيّة، وهي الإستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسمًا مشتقًّا، ويشمل ذلك الفعل، واسم الصفة، والحرف.

٣. بناءً على الطرفين

أ. الاستعارة الإنادية، هي الإستعارة التي لا يمكن أن يجتمع طرفاها في معنى واحد، لتعارضهما، مثل اجتماع النور والظلام.

ب. الاستعارة الوفاقيّة، هي الإستعارة التي يمكن أن يجتمع طرفاها في معنى واحد، لعدم التعارض بينهما، مثل اجتماع النور والهداية.

٤. بناءً على الجامع

أ. الاستعارة العاميّة، هي الإستعارة التي يستعمل فيها أسلوب شائع بين النلس، بحيث يكون جامعها واضحاً, فلا يحتاج فهم معناها إلى بحث أو تأمّل.

ب. الاستعارة الخاصة، هي الإستعارة التي يستعمل فيها أسلوب غريب و يكون جامعها غامضاً, بحيث لا يسهل فهمها.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

٥. بناءً على علاقتها بالقرينة

أ. الإستعارة المطلقة، هي الإستعارة التي لا يذكر فيها ما يلائم المشبّه ولا المشبّه به.

ب. الاستعارة المراشّية، هي الإستعارة التي يذكر فيها ما يلائم المستعار منه.

ج. الإستعارة المجرّدة، هي الإستعارة التي يذكر فيها ما يلائم المستعار له.

في دراسات البلاغة, وجد تنقسيم أكثر نظاميّة وعمليّة كما عرضه عليّ الجارم ومصطفى أمين في كتاب البلاغة الواضحة. وقد استخدم هذا التقسيم على نطاق واسع في التعليم وتحليل النصوص, لكونه يركّز على العناصر الأساسيّة في الإستعارة . ولذلك, اعتمد هذا البحث ذلك التصنيف أساسا رئيسا في التحليل, مع تقسيم الإستعارة إلى ثلاث فئات, وهي (علي الجارم ومصطفى أمين, ٢٠١٢):

١. بالنظر إلى المستعار له والمستعار منه

أ. الإستعارة التصريحيّة

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

الإستعارة التصريحيّة هي الإستعارة التي يذكر فيها المستعار منه (المشبّه به), ويحذف المستعار له (المشبّه), أي يحذف الأصل ويصرّح بلفظ المشبّه به.

وعلى وجه العلوم, تهدف الإستعارة التصريحيّة إلى إيضاح المعنى وتقويته من خلال رابطة رمزيّة واضحة ذات طابع حسّيّ بصريّ. وهذا يتيح للقارئ أو السامع أن يتصوّر المعنى المقصود مباشرة, مع ما يحدث ذلك من أثر وجدانيّ وجماليّ. وقد كان لهذا النوع من الإستعارة دور بالغ الأهميّة في الأدب العربيّ الكلاسيكيّ وفي القرآن الكريم,

لفاعليّته في الربط بين المعنى الحقيقيّ والمعنى الرمزيّ ربطا مباشرا ومؤثّرا (الفضل وآخرون, ٢٠٢٥).

وذكر عليّ الجارم ومصطفى أمين (٢٠١٢) أنّ الإستعارة التصريحيّة هي:

"ما صرح فيها بلفظ المشبّه به"

أمّا عبد الرحمن حسن الميداني, فيرى أن الإستعارة التصريحيّة هي:

"هي التي يصرّح فيها بذات اللفظ المستعار"

وبناءً على هذه التعريفات، يمكن استخلاص أن الاستعارة التصريحيّة هي الاستعارة التي يُذكَر فيها المشبَّه به (المستعار منه) بوضوح، مع حذف المشبَّه (المستعار له).

ب. الإستعارة المكنيّة

الإستعارة المكنيّة هي الإستعارة التي فيها المشبّه به, ويذكر المشبّه.

وقد ذكر عليّ الجارم ومصطفى أمين (٢٠١٢) أنّ الإستعارة المكنيّة هي:

" ما حذف فيها المشبّه به و رمزله بشيء من لوازمه"

أمّا عبد الرحمن حسن الميداني, فيرى أن الإستعارة المكنيّة بأنها:

" هي التي لم يصرّح فيها باللفظ المستعار"

٢. من حيث لفظها

أ. الإستعارة الأصليّة

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ذكر ابن عبد الله أحمد شعيب (٢٠٠٨) في كتابه الميسّر في البلاغة العربيّة أن الإستعارة الأصليّة هي:

"ما كان اللفظ المستعارأو اللفظ الذي جرت فيه إسما جامدا غير مشتق"

فا لإستعارة الأصليّة هي التي يكون لفظ المستعار فيها إسما جامدا, لا إسما مشتقّا (أي ليس إسم صفة), سواء أكان ذلك في صورة إسم ذات يدرك بالحواس, مثل: رجل, وكتاب, وبيت, أم في صورة إسم معنى مجرّد, مثل استعمال بدر بمعنى جميل, أو الظلام بمعنى الضلال, أو النور بمعنى الهدداية.

وإسم الجامد هو الاسم الذي لا يشتق من غيره, ولا يكون له أصل لفظيّ سابق.

ومن أمثلة الإستعارة الأصليّة ما ورد في الشعر العربي:

"فإني صقر المجد لا أرض بذلّة"

هذا الشاعر استعمل لفظ *صقر* بدلًا من لفظ *أنا*، فلم يُشبّه نفسه بالصقر تشبيهًا صريحًا، بل جعله هو الصقرَ نفسه. وهذا هو جوهر الاستعارة الأصليّة، حيث يُستبدَل المشبَّه كلّيًا برمزٍ استعاريّ قويّ ذي دلالةٍ إيحائيّة واضحة.

ب. الإستعارة التبعيّة

الإستعارة التبعيّة هي الإستعارة التي يكون لفظ المستعار فيها فعلا, أو اسم فعل, أو اسما مشتقّا, أو اسما مبهما, أو حرفا. وفي هذا السياق, يكون الفعل أو الصفة مستعارا من معناه الحقيقي لشيء آخر, ثمّ ينقل استعماله إلى سياق جديد ذي دلالة رمزيّة. وتعد الإستعارة التبعيّة نوعا من المجاز يظهر في الألفاظ المشتقّة, ولا سيّما في الأفعال والصفات.

ومن أمثلة الاستعارة التبعيّة في الشعر العربيّ القديم قول الشاعر:

"ضحك الزمان عليه"

وفي هذا البيت, إنّ الفعل *ضحك* أُسند إلى *الزمان*، وهو أمرٌ مجرّد لا يضحك على الحقيقة. وبذلك يدلّ استعمالُ الفعل في هذا السياق دلالةً رمزيّةً على السخرية أو الإهانة التي تعرّض لها الشخص المذكور.

٣. بالنظر إلى اللفظ التابع لها

أ. الإستعارة المرشّحة

الإستعارة المرشّحة هي الإستعارة التي يذكر معها ما يلائم المستعار منه, أي المشبّه به, كما ذكره تق. مرشدي أ. رحمن (٢٠٢٠).

ب. الإستعارة المجرّدة

الإستعارة المجرّدة هي الإستعارة التي يذكر معها ما يلائم المستعار له, أي المشبّه, وهو المعنى المقصود في الأصل.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ج. الإستعارة المطلقة

الإستعارة المطلقة هي الإستعارة التي لا يذكر معها ما يلائم المشبّه ولا ما يلائم المشبّه به. ومن أمثلتها قوله تعالى (ينقضون عهد الله) وكذلك الإستعارة التي يذكر فيها في آن واحد ما يلائم الطرفين معا, كما في قول زهير:

لدى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ # لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

فلفظ "أسد" هنا مستعار للدلالة على رجل شجاع. وقد ذُكِر في البيت ما يُلائم المستعارَ له، وذلك في قوله "شاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ"، ويُسمّى هذا تجريدًا.

كما ذُكِر فيه ما يُلائم المستعارَ منه، وذلك في قوله "لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ"، ويُسمّى هذا ترشيحًا.

وإذا اجتمع التجريد والترشيح معًا، تعارضا، فكأنّ الاستعارة لم يُذكَر معها واحدٌ منهما، ولذلك تُعَدّ هذه الاستعارة من الاستعارة المطلقة.

إنّ الآراء المتعدّدة التي قدّمها العلماء في هذا الباب تتكامل في جوهرها، وإن لم تتساوَ جميعُها من حيث درجةُ المنهجيّة لأغراض التحليل. ولذلك، اعتمد هذا البحثُ تصنيفَ عليّ الجارم ومصطفى أمين في كتاب **البلاغة الواضحة** أساسًا رئيسًا للتحليل، لما يتّسم به من نظاميّة، وتركيزه على العناصر الجوهريّة في الاستعارة، فضلًا عن كونه أكثر قابليّة للتطبيق في تحليل النصوص.

وبالاستناد إلى مجموع هذه التصنيفات، يمكن فهمُ أنَّ تنوّعَ أنواع الاستعارة لا يدلّ في حقيقته على اختلافٍ جوهريّ في المفهوم، وإنّما يعكس اختلافًا في أسلوب التبسيط وفي الأهداف من توظيف النظريّة.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

وعند التعمّق في النظر، يتّضح أنَّ الفئات المتعدّدة في هذه التصنيفات لا تتعارض فيما بينها، بل تعبّر عن اختلافٍ في مدى الشمول ودرجة التنظيم المنهجي. فتصنيف خاميم وأحمد سوباكير يميل إلى الشمول، إذ يجمع بين جوانب متعدّدة في آنٍ واحد، في حين قام قاسم يماني بتبسيط هذا التصنيف في صورةٍ أكثر اختصارًا مع التركيز على الأنواع الرئيسة. أمّا الهاشمي، فيقع تصنيفه بين هذين الاتجاهين، إذ يقدّم تقسيمًا يتّسم بقدرٍ من النظام مع

بقائه واسعَ النطاق. وبناءً على ذلك، يمكن النظر إلى تطوّر تصنيف الاستعارة على أنّه انتقالٌ من الصيَغ المعقّدة إلى نماذج أكثر بساطةً وقابليّةً للتطبيق.

إنّ التصنيفات الواسعة, كالتصنيف الذي قدّمه خاميم وأحمد سوباكير, توفّر صورة أكثر تفضيلا لمختلف جوانب الإستعارة, غير أنّها تميل إلى قلّة العمليّة عند تطبيقها في التحليل. وعلى العكس من ذلك, فإنّ التصنيفات الأبسط قد تؤدّي إلى تقليص تعقيد مفهوم الإستعارة, لكونها لا تستوعب جميع أبعاده بصورة شاملة.

ومن ثمّ, تبرز الحاجة إلى اعتماد منهج انتقائيّ ووظيفيّ, يقوم على اختيار تصنيف قادر على تفسير المعطيات تفسيرا فعّالا من غير إغفال للأسس النظريّة. وفي هذا السياق, يعدّ التقسيم الذي قدّمه عليّ الجارم و مصطفى أمين أكثر ملائمة, لما يتّسم به من نظاميّة, وتركيزه على العناصر الجوهريّة في الإستعارة, فضلا عن سهولة تطبيقه في تحليل النصوص.

وفي الوقت نفسه, يستفاد من رأي ابن عبد الله أحمد شعيب في كتابه الميسّر في البلاغة العربيّة بوصفه عنصرًا معزّزًا، نظرًا لانسجامه مع تقسيم الاستعارة المعتمد في هذا البحث. وبذلك، فإنّ الجمع بين هذين المصدرين يُظهر درجةً من الاتّساق في الدرس البلاغي، ويمنح أساسًا أكثر متانة في تحديد صور الاستعارة وتحليلها.

وعليه، فإنّ اعتماد هذا التصنيف في الدراسة الحاليّة لا يُعدّ مجرّد خيارٍ تقنيّ، بل هو قرارٌ منهجيّ قائمٌ على اعتبارات الفاعليّة والملاءمة في التحليل.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

ز. أغراض الاستعارة

في دراسات البلاغة، لا يقتصر الغرض من استعمال الاستعارة على تجميل اللغة فحسب, بل لها أيضًا وظيفة بلاغية محدّدة في توضيح المعنى وتقويته .ولذلك، في كتاب ،البلاغة الميسّرة «لأحمد عبد الغني عبد الله حريدي)عبد الغني عبد الله ح، 1998(» :صنفت أغراض الاستعارة على النحو الآتي

١. توضيح المعنى، أي إنّ الغرض منها توضيح المعنى ليكون أسهل فهمًا للقارئ أو المستمع.
٢. التشخيص، أي إنّ الغرض منها وصف شيء ما كما لو كان إنسانًا ليبدو المعنى أكثر حيويّة.
٣. التجسيم: والغرض منه وصف شيء مجرّد كأنّه شيء مادي ليسهل تخيّله أو الإحساس به.

يُظهر هذا التصنيف أنّ الاستعارة تعمل على تقريب المعنى من خلال تصوير ملموس وخياليّ. وبالتالي، فإنّ الإستعارة لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تُعدّ أيضًا وسيلة أكثر فاعلية في نقل المعنى.

ويعزّز هذا الفهم رأي أبو هلال العسكري (١٤١٩) إذ يوضّح أنّ للإستعارة مكانة رفيعة وقيمة مجازيّة عالية، لما تتضمّنه من وظائف بلاغيّة متنوّعة، كما يقول:

شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ, وتحسين المعرض الذي يبرز فيه، ولو لا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى استعمالا

بناءً على ما سبق، يمكن تفصيل أغراض الاستعارة على النحو الآتي:

١. شرح المعنى وفضل الإبانة عنه

وهو شرح المعنى وتوضيحه، ولا سيّما المعاني المجرّد، بحيث يكون أسهل في الفهم.

٢. تأكيد المعنى

وهو تأكيد المعنى ليكون أقوى ويحدث تأثيراً أعمق.

٣. المبالغة

وهي إعطاء المعنى مزيدا من القوّة أو الكثافة بحيث يبدو أقوى. إذ تكثّف الإستعارة المعنى بما يتجاوز حدّه الحرفيّ.

٤. الإشارة إليه بالقليل من اللفظ

وهي إيصال معنى واسع بعبارة موجزة، ليكون ذلك أكثر فاعلية .

٥. وتحسين المعرض

وهو تجميل الأسلوب اللغويّ بحيث تصبح العبارة أكثر جمالا وجاذبية.

بالإضافة إلى ذلك، يؤكد الأسكاري أيضًا أَنّ الإستعارة تتمتّع بميزة على المعنى الحقيقي, لكونها قادرة على إضفاء معنى زائد لا يوجد في العبارات العاديّة .وهذا يدلّ على

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

أنّ استعمال الإستعارة ليس مجرّد تنويع في الأسلوب اللغوي، بل هو اختيار قائم على قدرتها على إضافة قيمة إلى المعنى .ولذلك، فإذا لم تنتج العبارة تلك القيمة الزائدة، كان استعمال المعنى الحقيقي أولى.

وبناءً على ما سبق، يرى الكاتب أنّ الإستعارة لا تعمل مجرّد شكل من أشكال جمال اللّغة، بل هي أداة بلاغية لها دور مهم في بناء المعنى على نحو أكثر فاعليّة .ويتضح ذلك من قدرتها على توضيح المعنى وتقويته وتجميله، فضلاً عن إضفاء قيمة مضافة لا توجد في التعبير الحقيقي.

وبالتالي، يمكن استنتاج أنّ للإستعارة أهدافًا ووظائف مترابطة، وهي توضيح المعنى وتقويته وتجميله، كما تتميّز بقدرتها على إحداث تأثير معنويّ أعمق مقارنة بالتعبير الحقيقي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG